رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأعراف | من الأية 22 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

انها في التدني في البئر. ما عليه من دون ردم. وهنا قال جل وعلا فدلاهما بغرور المرء اذا تدلى في البئر يطلب الماء ثم تدلى فلم يجد شيئا. فهو فانا فعلا يتوقع حصول الناس - 00:00:00

نتيجة الحسنة فلم يحصل على ما اراد. وكذلك فعل شيطان مع الابوين. جرهما الى الاكل من هذه الشجرة. لانه ما اراد بذلك الخلود في الجنة والبقاء فيها. فلم يحصل لهما ما - 00:00:30

اراد فدلاهما بغرور. التغرير هو اظهار النصيحة مع ابطال الغش. يقال غرر به استدرجه وغرر به. يعني اظهر له النصيحة واظهر له انه يريد ما فينفعه وهو في الحقيقة يريد مضرته - 00:01:00

فجلاهما والظمير فيهما يعود الى من؟ الى ادم وحواء فدلاهما وقيل انه من التدليل والتدليل اظهار الاكرام كأنه اظهر اكرامهما واظهر نفعهما وهو يريد خلاف ذلك. فدلاهما بغرور والغرور هو - 00:01:40

النصيحة مع ابطال الغش. ومنه الغرر والتغرير غرر بالشخص وغره بغرور فلما ذاقا الشجرة من هما؟ ادم وحواء. ذاقا والذوق يطلق ويراد به في الاكل الخفيف القليل. كما يقال ذقت الطعام - 00:02:26

يفهم من هذه الكلمة انه لم يأكل منه اكلا وانما ذاقه. وقال الفقهاء رحمهم الله ويكره يعني للصائم ذوق طعام بلا حاجة. اما اذا كان هناك حاجة فلا حرج في الذوق - 00:03:16

بان يوضع شيء من الطعام على طرف اللسان ليعرف ملوحته من او حموضته من حلاوته ونحو ذلك. ذوق فالذوق هو اخذ شيء يسير من الطعام فهما طمعا فيما رغبهما فيه ابليس ومناهما اياه بالخلود في الجنة - 00:03:39

رغب في ذلك وخوفا من الوقوع في المعصية لان الله نهاهم عن الشجرة هذه لم يتمكنا من الاكل كثيرا. فلما ذاقا شجرة والالف في ذا قا الف التثنية تعود الى ادم وحواء. لا قاع الشجرة - 00:04:18

وما المراد بهذه الشجرة؟ الله اعلم بذلك. قيل هي شجرة الحنطة وقيل السنبلة وقيل التين وقيل الى الكرم وقيل غير ذلك. وكما قال ابن جرير رحمه الله لو كان في معرفة الشجرة فائدة للعبادة - 00:04:50

في دينهم او دنياهم لو بينها الله جل وعلا في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ذاق الشجرة بدت لهما سوءاتهما بدت بمعنى ظهرت لهما سوءاتهما يعني العورة. بدت لكل واحد عورة صاحبه - 00:05:10

وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ايعمل كلامي معنى شرع. شرع يعمل كذا. يخصفان. والخسف وضع شيء على شيء لتغطيته او تقويته. يقال يخصف نعله. يعني يضع طبقة فوق لتقويتها. ومن صفته صلى الله عليه وسلم من تواضعه عليه الصلاة والسلام كان - 00:05:40

معنى يخصفان عليهما من الجنة يأخذان من ورق الشجر من ورق التين كما قيل ويضعان ورقة على ورقة ويلصقها بعضها ببعض ويضعانها على العورة. وناداهما ربهما لما حصل منهما ما هذا الفعل وتبدت العورة؟ وكما ورد في الحديث كان ادم عليه - 00:06:20

السلام طويلا كالنخلة وكان له شعر فلما بدت له سوءته هرب سار على وجهه في الجنة علق شعره بشجرة من شجر الجنة. فقال اطلقيني فقالت ما انا بمطلقك وناداه ربه يا ادم امني تفر؟ قال لا يا ربي - 00:07:00

ولكني استحييت منك وناداهما ربهما الم ان تلكما الشجرة. لم اكلتما من هذه الشجرة؟ قال يا ربي ما ظننت ان احدا يحلف بك كذبا. واول من حلف كاذبا هو ابليس اللعين. فمن اتصف بهذه الصفة فقد اخذها منه - 00:07:34
وهو اللعين سلفه فيها. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان قالوا يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا؟ قال وان كان قضيبا من اراك. يعني عود سواك - 00:08:14
فالحلف بالله والمرء كاذب كبيرة من كبائر الذنوب وبماذا تغفر هذه الكبيرة اذا فيها المرء نعم لماذا تغفر هذه الكبيرة اذا وقع فيها المرء؟ اذا حلف المرء كاذبا في مجلس القضاء حلف لخصمه بين يدي القاضي ثم ندم على ما - 00:08:44
وتأسف فماذا يفعل؟ كيف يتحلل من هذه اليمين؟ هل تكفر لا هي اكبر من ان تكفر. لا تدخل فيها الكفارة اذا لماذا تغفر؟ بالتوبة مع رد الحق الى صاحبه. رد الحق الى صاحبه. من علامة التوبة - 00:09:24
ان يرد الحق على صاحبه. يعني كأن يكون انكر حقا. وحلف عليه امام القاضي في مجلس الحكم ثم اطلق سراحه وبريت ساحته وهو غير بريء. لان القاضي ليس له الا - 00:10:00
كما قال عليه الصلاة والسلام انكم تغتصبون الي انما انا بشر وانكم تختصبون الي ولعل يكون الحن من بحجته من بعض. فاحسبوا انه صادق. فمن قضيت له بحق اخي فلا يأخذه. فانما هي قطعة من نار - 00:10:20
يأخذها او ليدعها. مع كونه عليه الصلاة والسلام يأتيه الوحي من السماء يقول فمن قضيت له بحق اخيه فلا يأخذه. له بقضاء الرسول عليه الصلاة والسلام اذا كان يعلم انه ليس - 00:10:40
فلا يأخذ فانما هو قطعة من نار فليأخذها او ليدعها. فالحلف هذه لا تبرئه اذا حلف وبرئت ذمته واطلق سراحه فهل يبرأ في حقيقة الامر اذا كان عالما كاذبنا اذا هل يكفي في مثل هذه التوبة الاستغفار والندم؟ لا بل لا بد من شرور - 00:10:57
شروط القبول ان يرد الحق الى صاحبه. ورد الحق الى صاحبه قد يكون يقول فيه صعوبة عند بعض الناس مثلا يأكل حق اخيه بالباطل ثم يندم ويستصعب رده اليه بقوله خذ يا اخي هذا حقك. انا ظلمتك انا كذبت عليك انا حلفت كاذبا - 00:11:27
يستصعب بعض الناس ذلك. فهل يكفي اذا اليه حقه بدون ان يعلمه؟ نعم. لا بأس. ان يؤدي اليه حقه. بدون بان يعلمه ان يعطيه اياه ويقول هذا ارسل معي اليك. من شخص يقول انه - 00:11:57
لك. او يعطيه شخصا يسلمه اياه. بحضرته او على يقين انه سلمه لك فاذا وصل الحق الى صاحبه باي وسيلة كانت برئت ذمة الاول ان شاء الله وان قدر على ان يسلمه اياه ويتحلل منه فهو احسن. لكن ما كل النفوس تطيق ذلك - 00:12:27
قد لا يطيقه فيستمر باخذه الحق وفي هذا ظرر عليه. لكن يبرئ ذمته بان يوصل الحق الى صاحبه ولو من غير يده. من من اي طريق كان يوصل وتبرأ ذمته ان شاء الله. واقول لكما - 00:12:57
ان الشيطان لكما عدو مبين. فالله جل وعلا قد بين لنا عداوة الشيطان. وبين ذلك لادم فهو حواء لكن من كثرة وسوسته والحاحه وقسمه وتعرضه لهما اطاعاه طمعا فيما وعدهما به. عند ذلك ماذا قال - 00:13:27
فرق بين رد ادم عليه السلام ابليس حينما وقع كل منهما في المعصية وقع ادم في المعصية ووقع ابليس في المعصية فابليس وقع في المعصية وحينما وقع لم يعتذر وانما احتج على - 00:14:04
ربه وجادل ربه جل وعلا. فطرده الله من رحمته. وكتب له في النار وادم عليه السلام لما عصى ربه اعتذر وطلب المغفرة ولم يطلب ما طمع فيه البقاء في الجنة. او الاستمرار والنظرة بعدم الموت - 00:14:34
ما طلب هذا وانما طلب المغفرة. فاعطى الله جل قال كلا ما طلب. ابليس طلب النظرة فانظره الله وابقاه وادم عليه السلام طلب المغفرة فغفر الله له. قال ربنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال ربنا - 00:15:04
انفسنا اعترف بظلم انفسهما ربنا ظلمنا انفسنا واذا اعترف المرء بظلم نفسه وندم على ما فرط منه فان الله جل وعلا يغفر له ذلك. قال ربنا يعني يا ربنا ظلمنا - 00:15:44
انفسنا وقعنا في ظلم انفسنا اظررنا بانفسنا وظلمناها وهما لم يظلما الله شيئا. لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع. ولا تضرروا

معصية العاصي. قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا - 00:16:14
وان لم تغفر لنا ان لم يحصل منك المغفرة لنا والغفر هو محو الذنب بازالته وستره ستره عن الاعين ومحو اثره فلا يعاقب عليه. وان لم تغفر لنا وترحمنا تجود علينا برحمتك وتشملنا برحمتك وعفوك لنكونن من الخاسرين - 00:16:44
ان لم يحصل منك ذلك لنا سنقع في الخسران العظيم. وفي هذا تضرع الى الله جل وعلا والتجاء اليه. ومن تضرع الى الله والتجأ اليه قبله ربه جل وعلا قال ربنا ظلمنا انفسنا محل ربنا من الاعراب من المنصوبة لما - 00:17:21
منادى مضاف والمنادى المضاف يكون منصوبا. ظلمنا انفسنا وان لم اغفر لنا وترحمنا من هذا ان المرء اذا عصى ربه هل يضر الله شيئا تعالى الله لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي. وانما هو ضرة وظلم - 00:17:51
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ان هذه ان لم يحصل كذا ليكونن كذا. ما هي؟ ان شرطية هذه وفعل الشرط تغفر لنا وترحمنا والجواب لنكونن من الخاسرين لنقع في الخسران المبين. اعوذ بالله من الشيطان - 00:18:19
فدلاهما بغرور. فلما ذاق الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلك الشجرة. واقل لكما قال ربنا ظلمنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - 00:18:56
قال ابن كثير رحمه الله تعالى قال سعيد بن ابي عروبة عن عن الحسن ابن عن الحسن عن ابي ابن كعب رضي الله عنه قال كان ادم رجلا طويلا طوالا - 00:19:46
كان ادم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس. فلما وقع فيما وقع فيه من خطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت - 00:20:06
برأسه شجرة من الجنة فتعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسليني فقال اني غير مرسلتك. فناداه ربه عز وجل يا ادم امني تفر؟ قال يا ربي اني استحييت - 00:20:26
وقد رواه ابن جرير وابن مرداوي من طريق عن الحسن عن ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا والموقوف اصح والموقوف اصح اسنادا. وقال عبدالرزاق قال انبأنا سفيان بن عيينة وابن المبارك - 00:20:46
قال انبأنا الحسن ابن عمارة عن المنهال ابن عمرو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي الله عنها ادم وزوجته السمك نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة فلما اكلا منها بدت له - 00:21:06
سوءاتهما وكان الذي ورى عنهما من سوءاتهما اظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من من ورق الجنة ورق التين. يلزقون بعضه. يلزقان بعضه الى بعض. فانطلق ادم عليه السلام موليا موليا في الجنة فعلقت برأسه شجرة من الجنة فناداه الله يا ادم - 00:21:26
قال لا ولكني استحييتك يا رب. قال ام. قال اما كان لك فيما منحتك من الجنة منها ممدوحة عما حرمت عليك؟ قال بلى يا رب. ولكن ولكن وعزتك ما حسبت - 00:21:56
ولكن وعزتك ما حسبت ان احدا يحلف بك كاذبا. قال وهو قول الله عز وجل وقاسمهما اني لك ما لمن الناصحين. يعني يا ما كان لك فيما ابحتك من الجنة يعني ما اعطيتك من الجنة في الجنة من - 00:22:16
الثمار ما هو اغنية لك وكافيك. ولا حاجة بك الى هذه الشجرة التي نهيتك عنها. ولا لكن ابليس اللعين ما زال بابينا ادم حتى اوقعه فيها. نعم قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض. ثم لا تنالوا العيش الا كدا. قال فهبط - 00:22:36
الجنة وكانا يأكلان منها رطبا. قال فاهبط. قال فاهبط من الجنة وكانا يأكلان منها رغدا. يأكلان من الجنة رغدا بلا كد ولا تعب. فعقوبة له على معصيته احبطه الله جل وعلا - 00:23:06
الى الارض وصار لا ينال طعامه الا بعد كد وتعب شديدين. نعم فاحبط الى غير رغد من الى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنع فعلم صنعة الحديد فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم - 00:23:26
الله ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله. فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ من التعب وقت طويل وجهد جهيد للحصول على لقمة العيش بينما كان في الاول يأكل - 00:23:56

من الجنة حيثما شاء. نعم. وقال الثوري عن ابن ابي ليلى عن المنهال ابن عمرو عن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة. قال ورق التين صحيح اليه - 00:24:16

وقال مجاهد جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب. وقال وهب بن منبت وقال وهب ابن منبه في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس ادم وحواء نورا على فروجهم - 00:24:36

لا يرى هذا عورة هذا ولا هذه عورة هذا. فلما اكلا من الشجرة بدت لهما سوءاتهما رواه ابن جرير بسند صحيح اليه وقال عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال - 00:24:56

اي ربي ارأيت ارأيت ان ارأيت ان ان تبت واستغفرت؟ قال اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يسأله التوبة وسأله وسأله النظرة فاعطي كلا منهما الذي سأله. وقال ابن جرير - 00:25:16

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى ابن في مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما اكل ادم من الشجرة قيل له قيل له لم اكلت - 00:25:36

من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال قال حواء امرتني قال فاني قد اعقبتها الا تحمل الا الا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها. قال اني قد اعقبتها الا تحمل - 00:25:56

الا كرها ولا تضع الا كرها. يعني عاقبها الله جل وعلا حينما اطعمت ادم من هذه الشجرة التي نهي عنها بان لا تحمل الا كرها يعني مشقة وتعب يكون حملها ووضعها كذا - 00:26:16

قال فرنت عند ذلك حواء فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك وعلى ولدك في بعض الروايات عليك وعلى بنتك. بنات حواء نعم. فقال الضحاك بن مزاحم في قوله ربنا ظلمنا ان - 00:26:36

انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه يقول الله جل وعلا قال احبطوا منها بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر - 00:26:56

متاع الى حين. قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون. بعدما وقع ادم وحواء في المعصية وعصيا ربهما قال الله جل وعلا لهما لا يصلحان للبقاء في هذه الجنة. لانه لا يصلح للبقاء في الجنة من يعصي ربه - 00:27:16

فابعدهم الله جل وعلا عن الجنة. وان كان قد غفر لهما. ووعدهما بالدخول واليها والعودة اليها مرة اخرى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو. اهبطوا هنا واو الجمع. ومن المراد احباطي هنا قيل والهبوط هو النزول من اعلى الى اسفل. قال اهبطوا وواو - 00:27:45

هذه يراد بها ادم وحواء وابليس. وقال بعض المفسرين والحية لانها كانت معهم قيل انها هي التي سعت في هذا وقال بعض المفسرين ان ابليس دخل في جوف الحية وانه - 00:28:20

وسوس لادم وقرب منه والحية قد عاقبها الله جل وعلا عن قوائمها وجعلها تمشي على بطنها ووجهها. ويقول لا يقابلك احد الا سلغ رأسه يعني ضربك قتلك واصبحت مبغضة فالخطاب في الجمع هنا قيل المراد به ادم وابليس - 00:28:40

حواء والحية بعضكم لبعض عدو. بعضكم لبعض عدو. فابليس عدو لادم وحوا وكذلك الحية على القول بانها كانت معهم مهبطة كذلك هي عدوة لبني ادم والحية من الفواسق التي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان تقتل في الحل والحرم - 00:29:14

قال عليه الصلاة والسلام خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم العقرب والحية والفأرة والحدأة والكلب والعقور بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر. يعني قرار في الارض وبقاء ومتاع الى حين. متاع تمتع تتمتعون - 00:29:51

في الارض الى وقت الى وقت نهاية الاجل الذي حدده الله جل وعلا على اجلا الله جل وعلا حدد الاجال حينما خلق ادم واخرج ذريته من صلبه. وحدد اجالهم. لا تتقدم الاجال - 00:30:27

ولا تتأخر مهما تعرض ابن ادم للاخطار ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. الى شيء مؤجل محدود لا يزيد ولا ينقص قال فيها تحيون فيها اي في الارض. الظمير يعود الى الارض - 00:30:55

فيها تحيون فيها حياتكم وفيها مماتكم ومنها كذلك تخرجون عند البعث فالارض مقر ادم وذريته. احياء واموات ومنها يبعثون ليوم

القيامة. قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرج يبعثون منها يخرجون من الارض يوم القيامة ويحشرون الى المحشر. نعم - 00:31:21

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. سلام عليكم. قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. قال فيها تحيون وفيها تموتون قيل المراد بالخطاب في اهبطوا ادم وحواء وابليس والحي - 00:32:01

ومنهم من لم يذكر الحية والله اعلم. والعمدة في العداوة ابليس وادم. ولهذا قال تعالى في سورة طه قال اهبطوا اهبطا منها جميعا. الاية وحواء تبع لادم والحية ان كان ذكرها صحيحا فهي تبع لابليس. وقد ذكر المفسرون الاماكن التي هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل - 00:32:31

تلك الاخبار الى الاسرائيليات. يعني ما ذكر من ان ادم نزل في مكان كذا في ارض الهند. وحواء نزلت في مكان كذا وابليس نزل في مكان كذا ثم التقى ادم وحوا بمكان كذا كل هذا من الاخبار الاسرائيلية التي - 00:33:01

لا يعتمد عليها لا تصدق ولا تكذب. فلهذا ولما لم يكن في ذلك فائدة ومصلحة لم يذكرها الله جل هذا في كتابه ولم يذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة بنا الى معرفة اين نزل ادم واين نزلت - 00:33:21

حواء نعم والله اعلم بصحتها ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلف في امر دينهم او دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه او رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله - 00:33:41

ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. اي قرار واعمار مضروبة. نعم. الى اجال معلومة قد جرى قد جرى بها القلم واحصاها القدر وسطرت في الكتاب الاول. وقال ابن عباس مستقر - 00:34:01

وعنه وعنه قال مستقر فوق الارض. وتحتها رواه ابن رواه ابن ابي حاتم رواه ابن ابي حاتم وقوله وقوله قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم. وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى. يخبر تعالى انه - 00:34:21

جعل الارض دارا لبني ادم مدة الحياة الدنيا فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم ومنها نشورهم ليوم القيامة الذي يجمع الله فيه الاولين والاخرين. ويجازي كلا بعمله - 00:34:51